دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية

أ.م.د. مصطفى جاسم حسين*
باحث من العراق

أ.م. سعد سلوم**
باحث من العراق

* كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية
** كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

ملخص:

مثلت الدبلوماسية المتعددة المسارات نقلة نوعية في مجال حل النزاعات الدولية كونها أعتمدت مسارات غير تقليدية في تحقيق السلم والامن الدوليين، فهي وإن أبقت على المسار الحكومي وعدته المسار الاول، إلا أنها ابتكرت مسارات أخرى لا تقل أهمية عن المسار الحكومي. وهي على سبيل المثال: مسار المنظمات غير الحكومية ومسار الاعمال والمواطنين الناشطين والدين, والاتصالات والاعلام، الخ، ضمن منهج تكاملي يستجيب للتعقيد الذي يكتنف العلاقات الدولية في ظل اعتمادية دولية متبادلة لم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد فيها وأنما ظهرت فواعل أخرى الى جنبها، الامر الذي يتطلب أنتاج واعتماد دبلوماسية متعددة المسارات تتبنى استراتيجية تعددية الادوار ووحدة الهدف.

The role of Multi-Track Diplomacy in Resolving International Disputes

P. A. Dr. Mustafa Jasim Hussain
Researcher from Iraq
College of Political Sciences
Al-Mustansiria University

P. A. Saad Salloom
Researcher from Iraq
College of Political Sciences
Al-Mustansiria University

Abstract:

Multi-track diplomacy represents a qualitative change in resolving international disputes because it depends on unconventional ways to achieve international peace and security. Though it adopts the governmental track and considers it the major one, it has created other tracks which are no less important

than the governmental one. These tracks include the non-governmental organizations, business men, activists, religion, communications and media…. etc. This kind of integrative approach could respond to the complexities associated with international relations which are based on mutual international dependency. Accordingly, the state is no longer the only active force but there are other active forces, the matter that requires the production and adaptation of multi- track diplomacy which aims to a strategy of multiple roles and unity of objective.

المقدمــة:

تعد الدبلوماسية إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وتأخذ مكانها إلى جانب الأداة العسكرية والأداة الاقتصادية وغيرها من الأدوات التي تحقق مصالح الدولة العليا. وتشكل أنشطة وقدرات هذه الأدوات مجتمعة السياسة الخارجية للدولة القومية. وعادة ما يُنظر إلى الدبلوماسية التقليدية على أنها الشكل السائد للدبلوماسية، كونها الخيار الأول في التعامل مع الدول الأخرى. وبالتالي، تقوم الدولة بإنشاء بعثة دبلوماسية مع الدول الأخرى وتجري أنشطة السياسة الخارجية على المستوى الرسمي طالما كان ذلك فعالاً في تحقيق أهداف الدول.

عندما تكون الدبلوماسية غير فعالة في تحقيق أهداف الدولة بالكامل يتم استخدام الأداة الاقتصادية، عادة في شكل عقوبات اقتصادية مثل الحظر والمقاطعة والجزاءات، وإذا كان ذلك غير فعال او لم يحقق الغرض منه، يتم استخدام الأداة العسكرية، وعادة ما تتدرج الأدوات تصاعديا، وبشكل متسلسل وصولا الى قرار الحرب.

لكن بفعل تعقيدات العولمة وعالم الاعتمادية المتبادلة، أصبحت الاستراتيجية الدبلوماسية للدولة المعاصرة معقدة بشكل متزايد، وكانت من نتائج تطور تكنولوجيا الاتصال ظهور أشكال جديدة من الدبلوماسية من أهمها الدبلوماسية الرقمية والدبلوماسية الإلكترونية، ويعني هذا ظهور دبلوماسية عالمية جديدة يستخدم فيها الناشطون والمنظمات الخاصة والعامة والقادة السياسيين والجمهور العام وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر، فضلا عن الإمكانيات التي يوفرها الإنترنت لنشر الأفكار وبناء العلاقات الثقافية في المجتمع الدولي والتأثير على قطاعات واسعة من الجماهير. لذلك ظهرت مفاهيم جديدة منها الدبلوماسية عبر تويتر Twiplomacy والدبلوماسية باستخدام الفيس بوك Facebook diplomacy، وتعني هذه المصطلحات وجود مجالات جديدة لممارسة الدبلوماسية، وأنه أصبح

من اللازم على كل دولة أن تبحث عن كيفية استغلال أدوات الإنترنت مثل وسائل التواصل الاجتماعي في ممارسة الدبلوماسية.

فرضية الدراسة:

فرضت التطورات التي يمر بها المجتمع الدولي على الدول تغيير منهجياتها وممارساتها الدبلوماسية وفق لهذه التطورات، كاشفة عن قصور الدبلوماسية التقليدية في تحقيق مصالح وأهداف الدولة العليا في الماضي، وضرورة تبني أنماط جديدة من شأنها مواجهة الأزمات بين الدول أو حتى داخل الدول، لا سيما إذا كانت الأزمات معقدة وذات طبيعة إثنية او دينية، وتعكس معضلة امنيةSecurity Dilemma في العلاقات الدولية. لذا نشأت الدبلوماسية متعددة المسارات على نحو يستجيب لهذه التطورات من جهة، وبما يعكس ثورة في مجال حل النزاعات وبناء السلام، من خلال الانتقال من مفهوم حل النزاع الى مفهوم تحويل الصراع بأنشاء رسائل وادوات حكومية، حيث شكلت ما يسمى مسارات متعددة تمكنه من الوصول الى السلام والامن ضمن ما يسمى تنوع او رفع وحدة الهدف.

في عام 1991، كتب لويز دياموند وجون ماكدونالد كتابًا بعنوان (الدبلوماسية متعددة المسارات). في هذا الكتاب، وصفوا نظامًا لـ «مسارات» مترابطة تشكل كيفية تحقيق السلام في النظام الدولي. وفي عام 1992، أسسا معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (IMTD) من أجل وضع نظريتهما موضع التنفيذ.

في حين أن هذا النهج الذي ابتكراه يمثل تطورا في مجال حل النزاع، إلا أن بناء ممارسة حول هذا النهج تطلب في الواقع قاعدة نظرية أوسع. نظرًا لتطور IMTD على مدار السنوات الماضية، طور فريق العمل قاعدة نظرية اوسع وقاموا بتطوير واختبار مجموعة من المبادئ والمنهجيات التي وضعت هذه النظرية موضع التنفيذ. لذا، سنحاول في هذه الدراسة وصف المفاهيم والمبادئ والمنهجيات الكامنة وراء عمل الدبلوماسية متعددة المسارات.

هيكلية البحث:

على المستوى المفاهيمي، سوف نقدم السياق النظري لفهم ممارسة هذا النمط من بناء السلام من خلال شرح ثلاثة مفاهيم تكمن وراء عمل معهد الدبلوماسية متعددة المسارات وهي تحويل الصراع، وبناء السلام، والدبلوماسية متعددة المسارات. ثم نقوم بعد ذلك بتقديم شرح موجز للمسارات التسعة للدبلوماسية، ونضيف في مطلب مستقل تحليلا لمجموعة من اثني عشر مبدأً موجهاً نحو الممارسة، والتي

توجه عمل الدبلوماسية متعددة المسارات في التطبيق، وتنقسم هذه المبادئ إلى أربع فئات، وهذا يتوقف على أي جانب من جوانب نركز في عملنا على: دخولنا إلى النظام؛ مشاركتنا مع شركائنا؛ نهجنا في العمل؛ وأهدافنا الشاملة.

في الختام، نشير الى إن من أهم نتائج دبلوماسية المسار الثاني (الدبلوماسية متعددة المسارات) يتمثل في بلوغ الأهداف الحيوية التي تعجز الدبلوماسية الرسمية عن تحقيقها بالوسائل التقليدية، وهو أمر لا يتعارض مع العقيدة الاستراتيجية للدولة إن تم صياغة دورها بشكل واضح، وعلى نحو تتكامل فيه المسارات المختلفة مع المسار الدبلوماسي الرسمي، في عالم حافل بالأزمات المعقدة، والصراع في مجال من الاعتماد المتبادل.

المبحث الأول - الدبلوماسية متعددة المسارات (السياق المفاهيمي):

لعل الثورة التي أحدثتها ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات تتعلق باستخدام مصطلح جديد هو Conflict Transformation، والتي تعكس عملية تحول الصراع من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام، وذلك في سياق واسع من «بناء السلام»، ولغرض توضيح هذا النهج الجديد في بناء السلام يقدم هذا المطلب إطاراً مفاهيمياً يساعد في إدراك أهمية هذا النهج في ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات.

أولاً- مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات Multi-Track Diplomacy:

يعتمد مصطلح (الدبلوماسية متعددة المسارات) على التمييز الأصلي الذي قام به (جوزيف مونتفيل) في عام 1981 بين الإجراءات الرسمية والحكومية لحل النزاعات (المسار الأول)، والجهود غير الرسمية التي يبذلها المهنيون غير الحكوميين لحل النزاعات داخل الدول وفيما بينها (المسار الثاني).

في مقال نشر في مجلة الشؤون الخارجية الأميركية بعنوان (دبلوماسية المسار الثاني: تاريخ قصير) إشارة الى الجهود التي بذلها عدد من الأكاديميين الذين يتمتعون بحرية التفكير والمفكرين العامين في سبعينيات القرن الماضي، والتي نشأت من ملاحظة أن الأفراد العاديين، الذين يجتمعون بشكل غير رسمي، يمكنهم إيجاد طريقهم إلى أرضية مشتركة لا يمكن للمفاوضين الرسميين ان يستندوا اليها، وبذلك «يمكن للمواطنين اتخاذ بعض الإجراءات بدلاً من أن يكونوا مجرد متفرجين، في حين أن الحكومات الناضجة

يمكن للمواطنين اتخاذ بعض الإجراءات بدلاً من أن يكونوا مجرد متفرجين

تتصرف مثل الحمقى» كما يقول جوزيف ف. مونتفيل، مسؤول الخدمة الخارجية السابق الذي وضع المصطلح أولاً على ورق في صفحات السياسة الخارجية. لقد نظرت الحكومات، في البداية، إلى المسار الثاني كنوع من التمارين الجيدة في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال كتهديد حقيقي- فالدبلوماسية المستقلة، بعد كل شيء، يمكن أن تلحق الضرر بالنوع الحقيقي او التقليدي منها. ولكن بعد ثلاثة عقود، أصبحت معظم الحكومات مدركة إن عصر النزاعات غير التقليدية يتطلب حلولا غير تقليدية.

في وقت لاحق، صاغت لويز دياموند عبارة «دبلوماسية متعددة المسارات»، مدركةً أن جمع كل نشاطين تحت عنوان واحد لا يعكس تعقيد أو اتساع الدبلوماسية غير الرسمية. ثم كتب السفير جون ماكدونالد مقالا يوسع المسار الثاني إلى أربعة مسارات منفصلة: المهنيين في حل النزاعات، والأعمال التجارية، والمواطنين العاديين، ووسائل الإعلام. -conflict resolution professionals, business, private citizens, and the media ومع ذلك، ظل هذا الإطار يتضمن المسارات الأربعة غير الرسمية التي تعمل بهدف حصري للتأثير على المسار الاول أو تغييره.

في عام 1991، وسعت دياموند وماكدونالد عدد المسارات إلى تسعة. وأضافا أربعة مسارات جديدة: الدين. النشاط. البحث والتدريب والتعليم؛ والعمل الخيري، أو مجتمع التمويل. religion; activism; research, training, and education; and philanthropy, or the funding community الأهم من ذلك، أنهما أعادا تنظيم العلاقة بين المسارات المختلفة. فبدلاً من وضع مسار واحد في أعلى التسلسل الهرمي، حيث تستعد جميع المسارات «غير الرسمية» لتغيير اتجاه المسار الأول، قام دياموند وماكدونالد بإعادة تصميم المخطط ووضع المسارات مع كل منها متصلاً بالآخرين في دائرة. لا يوجد مسار واحد أكثر أهمية من المسار الآخر، ولا يوجد مسار واحد مستقل عن المسارات الأخرى. أنها تعمل معا كنظام. كل مسار له موارده وقيمه ونهجه، ولكن بما أن جميعها مرتبطة، فيمكنها أن تعمل بقوة أكبر عندما يتم تنسيقها.

ثانياً- بناء السلام Peacebuilding:

يصف مصطلح تحويل الصراع النتيجة، لكنه لا يصف الممارسة (أي ما نقوم به). نحن لا نعمل على «تحويل» الصراع- هذا في النهاية مهمة الأطراف المتصارعة-. ولفهم الأنشطة التي نشارك فيها عندما نسهل تحويل الصراع، نشير إلى المفهوم

الواسع «لبناء السلام». استخدم الأمين العام للأمم المتحدة (بطرس بطرس غالي) مصطلح «بناء السلام» في تقريره «خطة السلام Agenda for Peace لعام 1992» كجزء من سلسلة متصلة، تتراوح بين الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام وحفظ السلام، وأخيرا بناء السلام بعد انتهاء الصراع. تسعى الدبلوماسية الوقائية إلى منع الصراعات من التصاعد، ويسعى صنع السلام إلى جلب الأطراف المتصارعة إلى طاولة المفاوضات قبل وقوع العنف على نطاق واسع، وتسعى عمليات حفظ السلام لاحتواء العنف، ويسعى بناء السلام بعد انتهاء الصراع إلى إعادة بناء نسيج المجتمع لأنه يخرج من صراع دولي مدمر أو حرب أهلية.

تختلف مقاربة الدبلوماسية متعددة المسارات لبناء السلام اختلافًا كبيرًا. اعتمد بطرس غالي في مقاربته على ظهور واندلاع أعمال عنف واسعة النطاق في النزاع. يرتكز إطاره على منظور الصراع السياسي التقليدي. لكن نظرًا لأن الدبلوماسية متعددة المسارات تركز على الأنظمة الاجتماعية (وليس فقط على الفصائل المسلحة أو الحكومات الرسمية)، فإن أنشطة بناء السلام لا تقتصر على نقاط معينة على امتداد سلسلة من العنف المتواصل. ومصطلح بناء السلام يعني هنا تهيئة الظروف الملموسة وغير الملموسة لتمكين نظام يعيق الصراع من أن يصبح نظام سلام. بناء السلام يمكن القيام به، لذلك قبل أو أثناء أو بعد اندلاع العنف. لبناء السلام، يجب توفير بنية تحتية أو مؤسسة قادرة على البناء عليه، وبالتالي فإن أنشطة بناء السلام تتعلق بإنشاء البنى التحتية.

هناك ثلاثة أنواع متميزة من أنشطة بناء السلام، وكلها ضرورية لتحقيق تحول الصراع: بناء السلام السياسي، وبناء السلام الهيكلي، وبناء السلام الاجتماعي.

1 - **بناء السلام السياسي:** يمثل بناء السلام السياسي البنية الفوقية الخارجية. وهو يدور حول الاتفاقيات. إنه يتعامل مع وضع ترتيبات سياسية توفر السياق العام لفهم العلاقات بين مختلف الأطراف ومواردها. يتعلق الأمر ببناء بنية أساسية قانونية يمكنها تلبية الاحتياجات السياسية وإدارة حدود نظام السلام. وتشمل الأنشطة: المفاوضات وبعثات تقصي الحقائق والفرق العاملة التقنية وما إلى ذلك. وتركز الحكومات اهتمامها على أنشطة بناء السلام السياسية.

2 - **بناء السلام الهيكلي:** تخلق أنشطة بناء السلام الهيكلية هياكل متوسطة المستوى. بحيث يتم التعامل مع إنشاء هياكل- أنظمة السلوك، والمؤسسات، والإجراءات المتظافرة- التي تدعم تجسيد أو تنفيذ ثقافة السلام. يتعلق الأمر

ببناء بنية تحتية اقتصادية وعسكرية ومجتمعية توفر طرقًا ملموسة وواقعية يمكن من خلالها التعبير عن نظام سلام جديد. هذه الهياكل ضرورية، لأن بناء السلام السياسي لا يمكنه أبداً تحقيق تحول في الصراع بمفرده. معاهدة السلام الموقعة لا تخلق السلام. إنها تخلق فقط أساسًا للسلام أو بنية تحتية قانونية لدعم السلام. بدون البنية التحتية المجتمعية المقابلة لدعمها، لن يصمد السلام أبدًا.

تشمل أنشطة بناء السلام الهيكلي: برامج التنمية الاقتصادية، وتعزيز الديمقراطية والحكم، ودعم إنشاء منظمات أهلية غير حكومية تدعم السلام. بناء السلام الهيكلي ليس مجالاً حصريًا للحكومات أو الجهات الفاعلة غير الحكومية- يمكن أن يكون كلاهما فعالين في هذا المجال.

3 - **بناء السلام الاجتماعي:** هذه البنية التحتية الاجتماعية الضرورية، مع ذلك تعتمد أيضًا على أساس أكثر صلابة هو البنية التحتية البشرية. بناء السلام الاجتماعي هو الجزء الشعبي من عملية بناء السلام، وهو يدور حول العلاقات. إنه يتعامل مع المشاعر والمواقف والآراء والمعتقدات والقيم والمهارات أثناء مشاركتها بين الشعوب بشكل فردي وفي مجموعات. يتعلق الأمر ببناء بنية أساسية بشرية للأشخاص الملتزمين بتوليد «ثقافة سلام» جديدة ضمن النسيج الاجتماعي للحياة الجماعية والمجتمعية. تسهم ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات في صياغة هذه البنية التحتية البشرية من خلال برامج التدريب أو الحوار، أو من خلال دعم برامج بناء المجتمع. إذ لم تتمكن الحكومات (المسار الرسمي) حتى الآن من تنفيذ برامج بناء السلام الاجتماعية بنجاح.

كان تركيز الدبلوماسية متعددة المسارات الأساس على بناء السلام الاجتماعي. معظم ممارسي حل النزاعات يساعدون أطراف النزاع على التوصل إلى اتفاقات (بناء السلام السياسي). يستخدم مجال حل النزاعات اليوم، في أكثر الأحيان، المسار الثاني، أو الجهات الفاعلة غير الحكومية، عند القيام بعملهم، لكن هدفهم هو العمل مع المستشارين على المستوى الحكومي، من أجل التأثير في هذه العملية. يشارك الحقل أحيانًا في بناء السلام الهيكلي من خلال إنشاء مؤسسات لحل النزاعات، أو من خلال العمل مع وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن يبقى التركيز بشكل عام على بناء السلام السياسي. وغالبًا ما تقضي هذه المؤسسات المنشأة حديثًا وقتها في التركيز على المفاوضات السياسية.

بناء السلام الاجتماعي هو الحلقة المفقودة، لأنه يسعى إلى بناء البنية التحتية البشرية التي يمكن أن تدعم الاتفاقيات السياسية والمؤسسات المجتمعية. على الرغم من أن الدبلوماسية متعددة المسارات لا تعمل بشكل حصري في بناء السلام الاجتماعي، فقد كان الجزء الذي يحتاج في أغلب الأحيان إلى العمل هو الجزء الأكبر من النظام، لذلك يتم تركيز الانشطة عليه. يمكن الإشارة في هذا السياق الى مثال العلاقات الفلسطينية- الاسرائيلية، أن توقيع اتفاق سلام لا يوقف العنف. من خلال تركيز الدبلوماسية متعددة المسارات على بناء البنية التحتية البشرية، يمكن تنفيذ الاتفاقيات السياسية دون المزيد من الخسائر في الأرواح.

ثالثاً- من حل النزاع الى تحويل الصراع Conflict Transformation:

يمكن أن يكون مجال حل النزاع مربكًا، لأن هناك الكثير من المصطلحات التي تستخدم غالبًا بالتبادل لوصف حل الصراع الفعلي. على سبيل المثال، يتم استخدام مصطلحات: إدارة الصراع وتسوية النزاع وإنهاء النزاع وتخفيف النزاع وتحسين النزاع وحل النزاعات من قبل مختلف الممارسين في هذا المجال لوصف ما يفعلونه. علاوة على ذلك، تم استخدام مصطلح حل النزاع لوصف الأنشطة التي تتراوح بين الوساطة والتحكيم في المحاكم، إلى ورش العمل لحل المشكلات وأعمال المصالحة، إلى استخدام القوة العسكرية.

يشير تحول الصراع إلى عملية الانتقال من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام

في ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات يستخدم مصطلح تحويل الصراع، لإن كلمة التحول وتأثيرها في التغيير على مستوى عميق أمر أساس لعمل الدبلوماسية متعددة المسارات. يشير تحول الصراع إلى عملية الانتقال من النظم التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام. تتميز هذه العملية عن المصطلح الأكثر شيوعًا لحل النزاعات بسبب تركيزها على التغيير المنهجي.

وبما إن الصراعات الاجتماعية عميقة الجذور أو مستعصية الحل، لذا أصبح هذا الوصف او المصطلح ملائما، لأن الصراع أوجد أنماطًا أصبحت جزءًا من النظام الاجتماعي. ونظرًا لأن النظام الاجتماعي هو وحدة التحليل، يصبح مصطلح «الحل» أقل ملاءمة. إن تحويل النزاعات العميقة الجذور لا يتعلق إلا جزئياً بـ «حل» قضايا الصراع- القضية المركزية هي التغيير المنهجي أو التحول. لا يمكن «حل» الأنظمة، لكن يمكن تحويلها، وبالتالي نستخدم مصطلح تحويل الصراع.

هذا التغيير البسيط نسبيا في المصطلحات، يمثل نقلة نوعية مهمة في مجال حل

النزاع- وهو مجال يمثل في تطوره الخاص، نقلة نوعية عن سياسات القوة power politics. كان مجال حل النزاع ثوريًا من خلال التأكيد على الحاجة إلى تحديد الأسباب الجذرية للصراع ومعالجتها، مع التركيز على تعزيز الحلول المتبادلة وتلبية الاحتياجات الإنسانية. هذا المنظور الراديكالي الجديد لا يزال يطرح أساسا في إطار التفاوض أو حل المشاكل. غالبًا ما حوّل ممارسو حل النزاعات تركيزهم بعيدًا عن الجهات الحكومية الفاعلة إلى الجهات الفاعلة غير الرسمية، لكن الهدف النهائي لهذه المشروعات كان لا يزال له تأثير على عملية التفاوض الرسمية.

مع الأخذ بنظر الاعتبار إنَّ التفاوض لوحده لا يمكن أن يحول النظام بالكامل. ففي حالات الصراع الاجتماعي العميقة الجذور، مثل النزاع حول قبرص والنزاع بين إسرائيل وفلسطين، أو في جنوب إفريقيا، جسد النظام الاجتماعي بأكمله النزاع، واستوعب السكان أنماط الصراع هذه على مستوى عميق للغاية. لقد أصبح النظام الاجتماعي، إلى حد ما، مدمنًا على الصراع، ولا يمكن لتعديل سلوك واحد أن يلغي الإدمان. سوف يستغرق الأمر بذل جهود متظافرة، مع إشراك أجزاء مختلفة من النظام في وقت واحد للتغلب على الإدمان وإنشاء أنماط جديدة في عملية التحول الحقيقي. إن ممارسة الدبلوماسية متعددة المسارات تعد في جوهرها تسهيلا لهذا التحول من الأنظمة التي تعترضها النزاعات إلى أنظمة السلام.

المبحث الثاني - المسارات التسعة للدبلوماسية
:The Nine Tracks of Diplomacy

تم تطوير مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات وتطبيقه من قبل المؤسسين المشاركين في معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (لويز دياموند و السفير جون ماكدونالد). والمفهوم-كما أشرنا سابقا- يعد توسيعا للتمييز الأصلي الذي قام به جوزيف مونتفيل في عام 1982، بين المسار الأول (الإجراء الرسمي، والحكومي), والمسار الثاني (النهج غير الرسمي، المسار غير الحكومي) لحل النزاع.

وسع السفير ماكدونالد المسارين إلى خمسة مسارات في عام 1989. وشملت المسارات الجديدة الحكومة والمهنيين في مجال حل النزاعات، والأعمال التجارية، والمواطنين العاديين، ووسائل الإعلام. في عام 1991 عمل لويز دياموند وجون ماكدونالد على توسيع المسارات الخمسة إلى تسعة، وصاغا مصطلح «الدبلوماسية متعددة المسارات». ثم أسسا معهد الدبلوماسية متعددة المسارات (IMTD) في عام 1992.

وإدناه شرح موجز لهذه المسارات.

المطلب الأول - الدبلوماسية الحكومية (الرسمية)

Track One Diplomacy- Government:

تعد الدبلوماسية ضرورة في عالم الاعتماد المتبادل كخيار سائد اكثر من الحرب والعقوبات (الأدوات الاقتصادية والعسكرية)، ومن الضروري على الدول إجراء دبلوماسية مكثفة قبل فرض عقوبات اقتصادية أو إتخاذ قرار بالحرب، وهذا يشمل جميع الدول مهما أختلف حجمها وقوتها، فحتى بالنسبة لدول عظمى مثل الولايات المتحدة فإن ظهور الاتحاد الأوروبي وتشكيل أوبك ووصول الصين كقوة اقتصادية قد جعل العقوبات الاقتصادية الأمريكية أقل فعالية بكثير مما كانت عليه من قبل. وفقًا لذلك، يجد الدبلوماسيون الأمريكيون أنهم بحاجة إلى أن يكونوا دبلوماسيين أكثر في عصر السياسة الخارجية الحديثة.

لكن هذا المسار يواجه تحديات راهنة يمكن أجمالها في التالي:

1 - كيف يمكن التفاعل والمشاركة مع كيان لا تمثله حكومة معترف بها، وقد يكون له وفق مصطلحات العلوم السياسية «ممثل غير حكومي». ومثال ذلك الكيانات والمنظمات التي تمثل المنظمات الارهابية، فهذا يعد مثالا على النقص الأكثر وضوحًا في دبلوماسية المسار الأول التقليدية.

2 - إن أحد الافتراضات الأساسية في عمل دبلوماسية المسار الأول هو أن كل دولة قومية تمثلها حكومة مركزية، وأن الحكومة المركزية تمثل فعليًا إرادة مواطنيها. هذا المفهوم يعاني من أوجه قصور حرجة، لا سيما في القارة الأفريقية وفي بعض دول الشرق الأوسط، حيث يكون مفهوم الدولة القومية غير فعال، ويفضل عليه مجلس ثيوقراطي و/ أو مجلس قبلي فضفاض بوصفه الممثل الشرعي الوحيد، أو تهيمن حكومات أمر واقع تمثل انظمة استبدادية دعمها الغرب طوال حقبة الحرب الباردة.

مع كل هذا القصور والتحديات التي يواجهها هذا المسار، الا أن دبلوماسية المسار الأول التقليدية نجحت في الجمع بين المجتمعات المختلفة من أجل المنفعة المتبادلة، وأكبر قصة نجاح هي تشكيل الأمم المتحدة (الأمم المتحدة)، التي تضم الآن 194 دولة تمثل المجتمع الدولي المعاصر.

المطلب الثاني - المنظمات غير الحكومية -Track Two Diplomacy Non-governmental Organizations:

لم يلب المسار الأول، كما هو واضح، جميع احتياجات الإنسانية للتفاعل الدبلوماسي. المسار الثاني المتمثل بالمنظمات غير الحكومية، يولد حرية تفاعل غير ممكنة في الإطار الرسمي للدبلوماسية التقليدية.

وتبدو أهميته في ما يلي:

1 - يملي المسار الثاني فراغًا، فالمسار الأول ضعيف في أنشطة مثل بناء المواطنة، والتمويل الأصغر للشركات الصغيرة في الدول النامية، والوقاية من الأمراض، والتعليم، وغيرها من الأحتياجات التي تمثل تحديات حقيقة في دول الجنوب. ولعل في انتشار فايروس كورونا مثالا راهنا على أهمية مثل هذا المسار الذي يفرض تعاونا عابرا للحدود.

لعل في انتشار فايروس كورونا مثالا راهنا على أهمية مثل هذا المسار الذي يفرض تعاونا عابرا للحدود

2 - هناك العديد من أجزاء العالم حيث تسود أنظمة استبدادية تنظر الى ممثلي الحكومات الرسمية والأجنبية منها بشكل خاص نظرة ريبة، مثل نظام كوريا الشمالية، أو إن ممثلي الحكومة الرسمية لهم تاريخ واضح في الفساد، لذا فإن التعامل معهم لن يكون ذا نتيجة مفيدة، لذا تأتي منظمات المسار الثاني دون عبء تلك الوصمة. وتجعل الأبواب مفتوحة لقيادة فعالية بناء سلام معززة إلى حد كبير.

3 - غالبا ما يكون دبلوماسيو المسار الثاني مهنيين ماهرين يجلبون معرفة كبيرة في البناء المجتمعي والتفاوض المربح للجانبين في المواقف المتعارضة. وعادةً ما يكون ممارسو هذا المسار إنسانيين بطبيعتهم ونواياهم، مما يضفي منظورًا إنسانيًا للدبلوماسية تفتقر إليه العلاقات الحكومية الرسمية.

من أبرز الأمثلة على هذا المسار (مركز كارتر) الذي أنشأه الرئيس السابق جيمي كارتر، والذي يعد أحد أكثر المنظمات الأمريكية احتراماً التي تمارس دبلوماسية المسار الثاني، وكذلك منظمة سانت أيجيدو في روما والناشطة في 73 بلدا حول العالم، ومنظمة باكس كريستي التي تمارس عملها في العديد من الدول الأوربية والعالم.

المطلب الثالث - الأعمال Track Three Diplomacy - Business:

لهذا المسار أهمية كبيرة في العالم المعاصر، إذ إن هناك مشاريع تجارية مشتركة، نفذت من أجل المنفعة المتبادلة للأطراف المتعددة باستخدام مساهمات جوهرية

من كل منها. على الرغم من بعض رجال الأعمال أو معظم الشركات لا ترى نفسها على أنها ذات صلة او علاقة بالسلام، فإن الحقيقة هي أن المفاوضات المتعلقة بالمال والموارد والعمل تتطلب دائمًا دبلوماسية، وبالتالي فإن الجهود الدبلوماسية لشركات الأعمال الدولية عندما تفتح مشروعات جديدة هي مفاوضات سلام فعلية.

إن الجهود الدبلوماسية لشركات الأعمال الدولية عندما تفتح مشروعات جديدة هي مفاوضات سلام فعلية

يمثل هذا المسار قوة كبيرة لإحداث التغيير. إن اكتشاف حقل نفطي، أو افتتاح مصنع للصناعات التحويلية في بلد فقير، أو سن اتفاقية تجارية مشتركة يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحول من شأنه أن يؤثر على سكان بأكملهم. هناك إمكانات كبيرة لبناء السلام: صناعة جديدة وفرص جديدة عادة ما تجلب مستوى معيشيا محسنا، مع الفوائد المرتبطة بالصحة والتعليم والتغذية ونوعية الحياة بشكل عام تؤثر على مسار السلام بشكل مؤكد.

إن من أفضل الأمثلة على قصص نجاح المسار الثالث هي دولتي ألمانيا واليابان. في عام 1945 إنهارت كلتا الدولتين وطمرتا تحت الأنقاض في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لكن إعادة البناء الاقتصادي لهذه البلدان بموجب خطة مارشال عمل على إنقاذ شعوبها ووضعها في مسار سلام توج بنهضة كلا البلدين اللذان يعدان الأن من أبرز القوى الصاعدة في النظام الدولي.

المطلب الرابع - المواطنون الخاصون Track Four Diplomacy - Private Citizens:

تعد دبلوماسية المواطن أكثر القواعد الشعبية في جميع المسارات الدبلوماسية. يقوم الأفراد والجماعات الصغيرة التي تشكل من قبل أي فرد أو مجموعة مهتمة، بالدعوة إلى أي موضوع أو مناقشة عن موضوع جدير بالإهتمام، الجو المحيط بالخطاب المتبادل والمتفاعل في غياب الإجراءات الشكلية أو البروتوكول أو حتى العقوبات الحكومية يسوده الود والإيجابية والتحرر من الضغوط. قد تشمل الموضوعات التي تتبعها دبلوماسية المواطن مجالات مثل التبادل الثقافي أو الوعي الصحي أو الدين أو البيئة أو التعليم. وقد تتفاعل المجموعات لغرض التدريب بين الثقافات، والمشاريع التجارية، أو تبادل الطلاب، من بين أشياء أخرى كثيرة. إن الدبلوماسية التي يسنها المواطنون الخاصون لها آثار إيجابية عميقة على الصعيد الدولي.

تعد دبلوماسية المواطن أكثر القواعد الشعبية في جميع المسارات الدبلوماسية

من أبرز الوكالات المنسقة لدبلوماسية المسار الرابع: المجلس

الأمريكي للعمل الدولي التطوعي أو Inter Action التي تضم أكثر من 160 منظمة عضو تعمل في البلدان النامية، وتعمل على القضاء على الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية لجميع الشعوب. استجاب أعضاء Inter Action لحالات الطوارئ في هايتي والجمهورية الدومينيكية وتشاد وليبيريا والعراق، وغيرها. تقدم Inter Action مسارات للأفراد للعمل على أساس تطوعي في منظمات مثل منظمة الإغاثة العالمية، والصليب الأحمر، وخدمة الكنيسة العالمية، وغيرها. لقد غير المشاركون في هذا المسار من الدبلوماسية حياة الملايين نحو الأفضل، وكذلك تغيرت حياتهم بوصفهم مساهمين في هذا النمط من الدبلوماسية الانسانية.

المطلب الخامس - البحث والتدريب والتعليم

:Track Five Diplomacy- Research, Training, and Education

تبادل العلماء لتمكين التعلم المتبادل مستمر في كثير من الأحيان. على سبيل المثال، يعمل برنامج الباحثين الزائرين من برنامج فولبرايت في روسيا منذ أكثر من ثلاثين عامًا، وطوال فترة الحرب الباردة عمل البرنامج بالرغم من العداء الإيديولوجي بين النظامين. مما وفر قناة تواصل بين الشعبين الروسي والامريكي، تعد المنح الدراسية والتعلم أكثر أشكال التبادل حياديةً، والأرجح أنها ستفيد كلا الطرفين بوضوح في جميع مسارات التفاعل. ولهذا السبب، كان لدى العلماء ما يرقى إلى «الحصانة الدبلوماسية» في إجراء التبادل العلمي.

لهذا المسار نمطين أو نوعين هما:

1 - «**المراكز البحثية**»، غالبًا ما ترعى مؤسسات الفكر والرأي مؤتمرات دولية، وتجري أبحاثًا موجهة حول قضايا محددة، وتكون أحيانًا جزءًا من قاعدة الدعم الاستشاري للحكومة.

2 - **البرامج الطلابية:** يتدفق الطلاب على البرامج الدراسية. وعلى نحو يوفر ممارسة للتعلم من خلال التنوع، ويوفر نظرية وممارسة في آن واحد لحل النزاعات في المستقبل، ويوفر حقلا للتعلم الثوري من خلال التفاعل للطلاب من جميع الأعمار.

المطلب السادس - الناشطون Track Six Diplomacy- Activism:

"المهمة الأساسية للناشطين تتمثل بتغيير المؤسسات والمواقف والسياسات من خلال العمل السياسي. تميل الديمقراطيات إلى النظر إلى النشاط الذي يمارسه

الفاعلون في هذا المسار بوصفه حقًا يملكه المواطنون لتمكين جميع الناس من التعبير عن آرائهم، طالما تم الحفاظ على النظام المدني واحترام سيادة القانون.

في حين تميل المجتمعات التسلطية إلى النظر إلى هذه الإنشطة بوصفها تخريبًا للسلطة، وربما يتم توجيه تهم بالخيانة في بعض الأحيان، ونتيجة لذلك، يتم التعامل مع هذه الأنشطة بقسوة شديدة. ومن أبرز الأمثلة على ممارسة هذه الدبلوماسية قضية إنهاء حرب فيتنام التي لعب الناشطون فيها دورا لا يستهان به، ويضرب مثال تاريخي في حملة غاندي للعصيان المدني اللاعنفي ضد البريطانيين في الهند، وايضا الاحتجاجات الروسية التي كانت حمت نظام يلتسين من انقلاب المتشددين، والثورة الجورجية للورود، والثورة الإيرانية التي أطاحت بحكومة شاه إيران.

المطلب السابع - الدين Track Seven Diplomacy- Religion:

هناك العشرات من المجموعات الدينية التي تشارك في نشاط السلام من مختلف الأديان، ويمكن الإشارة الى إن الدبلوماسية ليست حكرا على دين دون أخر، فهناك دبلوماسية قائمة على العقيدة من العالم الإسلامي أو الكونفوشيوسي او البوذي والمسيحي وسائر الأديان. إذ نلاحظ في بعض الأحيان تركيزا على الدين المسيحي على نحو يعكس المركزية الغربية في التفكير، لكن من المهم الإشارة الى إن المبادرات المسيحية مثلا ستولد استجابة أقل حماسة في العالم الكونفوشيوسي، والعكس صحيح، لذا، ينبغي الأخذ بنظر الأعتبار عند تطبيق هذه المسار البحث عن المشتركات، وإحترام الثقافة المحلية والبناء العقائدي لأطراف النزاع (إذا كان كل منهما ينتمي لدين مختلف)، وتوظيف قوة السلام في الأديان لبناء جسور.

التحديات التي تواجه هذا المسار معقدة وكثيرة، مثلا تعرض المبشرون المسيحيون في بعض الأحيان للمضايقة أو حتى للاعتقال للاشتباه في محاولتهم تحويل المسلمين إلى المسيحية في بعض البلدان الإسلامية، وكذلك النظرة السلبية للإسلام في الغرب على إنه عقيدة تحض على العنف، ومن ثم فإنه غير مناسب لهذا النمط من الدبلوماسية. لذا، يجب على ممارسي الدبلوماسية الدينية السير في خط رفيع وحذر في بعض الأحيان.

المطلب الثامن - التمويل Track Eight Diplomacy- Funding:

يتضمن هذا المسار ممارسات محبي الخير في العالم، وغالبًا ما يكون هؤلاء أفراداً أو مؤسسات خاصة، لكنهم أيضًا مدرجون في مثل وكالات مثل صندوق النقد

الدولي والبنك الدولي والوكالة الدولية للتنمية التابعة للولايات المتحدة the U.S. Agency for International Development وهي تمارس أنشطة وبرامج في جميع أنحاء العالم تعزز قضايا التنمية الاقتصادية، فضلاً عن توفير الدعم للبرامج الصحية والمبادرات الحيوية الأخرى. ومثال أخر هو مؤسسة مايكروسوفت التي يمتلكها الثري الأميركي (بيل جيتس) الذي تعهد بمائة مليون دولار لمحاربة الإيدز في الهند.

ولعل من الأمثلة الناجحة في مجالات المبادرة المثيرة والناجحة للغاية في تمويل مساعي الشركات الصغيرة. مثلا تدير مؤسسة Foundation for International Community Assistance (FINCA) برامج مصرفية قروية في 20 دولة، أذ تقدم رأس مال وقروض بدء التشغيل للعملاء الفقراء، ولا سيما النساء الذين يواجهون صعوبة في بدء أعمالهم التجارية الخاصة. مع ذلك، يجب أن نلاحظ أن التبرع بالأموال في حد ذاته لا يضمن نتيجة ناجحة، وأن مجال العمل الخيري أصبح أكثر حذراً بشأن الإنفاق غير الحكيم الذي ينتج القليل عن النتائج.

المطلب التاسع - الاتصالات والإعلام-Track Nine Diplomacy- Com munications and the Media:

«المهمة الأساسية في مجال الاتصالات هي استخدام وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والإلكترونية لإعلام الجمهور وإشراكهم في القضايا المتعلقة بالسلام وحل النزاعات والعلاقات الدولية. وبالتالي السماح للجمهور استيعاب حرية اختيار السلام. ومع ذلك هناك ملاحظات حول عمل هذا المسار:

1 - يوجه الإنتاج الإعلامي للأخبار على نحو يتناسب مع وجهة نظر سياسية معينة. والحل لمواجهة ذلك هو تنويع المصادر.

2 - لم يفكر مؤسسو الدبلوماسية متعددة المسارات بالتأثير المرتقب العميق للإنترنت، والسوشل ميديا والذي بحكم طبيعته غير خاضع للرقابة، وهو يتضمن عالماً من المعلومات الإلكترونية حافلة بالعديد من وجهات النظر والخيارات والبدائل.

3 - تعد المعلومات الحرة والصحيحة أعظم سلاح لصانعي السلام. عندما ينظر المرء إلى الامتداد الهندسي للإنترنت في السنوات القليلة الماضية يجد أن مستقبل الدبلوماسية من خلال المعلومات يبدو مشرقاً، لكن ينبغي التعامل

بحذر ايضا بسبب سهولة نشر خطابات الكراهية والتضليل الاعلامي على نطاق واسع، مثال ذلك ما يعرف بالذباب الالكتروني المعروف محليا تحت تسمية «جيوش الكترونية» والـذي يقود حملات كراهية واستقطاب تهدد النسيج الإجتماعي.

بالذباب الالكتروني المعروف محليا تحت تسمية «جيوش الكترونية» والذي يقود حملات كراهية واستقطاب تهدد النسيج الإجتماعي

من الأمثلة الناجحة على هذا المسار في حقبة الحرب الباردة عمل إذاعة أوروبا الحرة في بث المعلومات إلى البلدان التي تقف وراء الستار الحديدي، إذ كانت مصدر معلومات خارج الرواية الرسمية للنظام الشيوعي. وكذلك العمل الذي اضطلعت به صحف اميركية في نشر وثائق عن حرب فيتنام كان من نتيجتها دعم مسار انهاء الحرب في بداية سبعينيات القرن الماضي، وهي القضية الشهيرة بتسمية أوراق البنتاغون The Pentagon Papers.

المبحث الثالث - المبادئ الاثني عشر للدبلوماسية متعددة المسارات The Twelve Principles Of Multi-Track Diplomacy:

بعد إنشاء معهد الدبلوماسية متعددة المسارات IMTD، حدد مؤلفا (الدبلوماسية متعددة المسارات) 12 مبدأً أساسياً للدبلوماسية متعددة المسارات، وذلك أثناء عملهم في تطوير مشاريع في مناطق الصراع في أجزاء عديدة من العالم، وتقديمهم برنامجًا تدريبيًا بعنوان «بناء السلام في العمل: مبادئ وممارسات الدبلوماسية متعددة المسارات».

تقسم هذه المبادئ إلى أربع فئات تركز على: (1) الدخول إلى النظام؛ (2) الارتباط مع الشركاء؛ (3) مناهج العمل المطبقة؛ و(4) الأهداف الشاملة.

تصف هذه المبادئ الاثني عشر الحدود العامة لمبادرات بناء السلام وهيكلها

تصف هذه المبادئ الاثني عشر الحدود العامة لمبادرات بناء السلام وهيكلها: كيفية الدخول في نظام الصراع، ونوع العلاقة التي يمكن تشكيلها مع الشركاء في هذا النظام، والنُهج العامة التي نتبعها في عملنا، والأهداف الشاملة التي نحاول تحقيقها. يجب في هذا السياق تقدير المرونة، مع إدراك تفرد كل حالة الصراع. هذه المبادئ لا تقدم إجابات على جميع الصراعات، ولكن يجري تقديمها كحزمة في صندوق أدوات يمكن استخدامها في متابعة مهمة بناء السلام في النزاعات.

يمكن توضيح المبادئ الـ 12 وفقا للمخطط التالي:

الدخول إلى النظام Entry

1- الدعوة Invitation

2 -الالتزام طويل الأجل Long-Term Commitment

الارتباط مع الشركاء Involvement with Partners

3-العلاقة Relationship

4-الثقة Trust

5-الإرتباط Engagement

6-الشراكة Partnership

مناهج العمل المطبقة Approaches to the Work

7- توليف الحكمة Synthesis of Wisdom

8-التقنيات المتعددة Multiple Technologies

9-بحوث العملAction Research

الأهداف الشاملة Overall Goals

10-المسؤولية Responsibility

11-التمكين Empowerment

12-التحول Transformation

وفي ما يلي شرح موجز لكل من المبادئ الاثني عشر للدبلوماسية متعددة المسارات

1 - الدعوة Invitation:

يجب أن يتم الدخول الى الصراع بدعوة من أحد أطرافه، ومن الأمثلة على ذلك في نيسان 1990 وجهت حكومة السلفادور والمتمردون دعوة الى الأمم المتحدة للتدخل للمساعدة في حل النزاع بينهما، وكان للأمين العام للأمم المتحدة دور فاعل في رعاية التسوية السلمية والتوصل الى إتفاق سلام، والتوصل إلى معاهدة السلام المعروفة بمعاهدة تشابولتيبيكChapultepec، نسبة إلى المدينة المكسيكية التي تم التوقيع على معاهدة السلام فيها بتاريخ 16 كانون الثاني 1992.

يجب أن يتم الدخول الى الصراع بدعوة من أحد أطرافه

ومثلما يكون الطرف الذي تم دعوته دوليا، فإن الدعوة ينبغي أن تتم من قبل الطرف

المحلي، فالأول لا يستطيع فرض نفسه على نظام الصراع، ولكنه يتدخل حيث يوجد باب مفتوح، وشكل من أشكال طلب المشاركة. وغالبًا ما تكون هذه الدعوة من طرف واحد في النزاع أو من مجموعة معينة في النظام. مع ذلك، فإن الدعوة لا تدخل الطرف الثالث إلا في النظام، وما يزال يتعين عليه كسب القبول، وبناء الثقة والمصداقية مع جميع الأطراف قبل أن يتمكن من النجاح في عمله. وفي حين أنه قد يدخل العملية من خلال قطاع معين من نظام متعدد المسارات، فمن المرجح أن يحتضن تمثيلاً أكثر شمولاً للنظام أثناء تطور العمل.

2 - الالتزام طويل الأجل Long-Term Commitment:

تستغرق الأنماط التي تعترضها النزاعات وقتًا طويلاً لتتطور، ولن تتحول بسهولة أو بسرعة. لذلك، يجب أن نلتزم التزامًا طويل الأجل بمشاريعنا (لمدة خمس سنوات على الأقل)، أو الى أن لا تعود أطراف النظام بحاجة لنا، أو ترغب في وجودنا. يجب تذكر هذه السياسة بشكل واضح ومقدّم بينما يتم تطوير المشاريع. فبناء السلام لا يتضمن تصميم مشاريع بحيث يمكن أن نصل إلى نظام ما ونوفر حدثًا تدريبيًا واحدًا، ثم نغادر. إن مثل هذا السلوك يضعف الثقة بمصداقيتنا- ولكن التصميم على التزام طويل الأجل يمكن أن يحدث تغييرا (تحولا) حقيقا ومستداما، ويدعم مهمتنا في بناء السلام وتحويل الصراع.

3 - العلاقة Relationship:

يرتبط النجاح في بناء سلام ارتباطاً مباشرًا بجودة العلاقات التي نؤسسها، مع مرور الوقت، مع الأفراد والجماعات والمؤسسات في جميع أنحاء النظام الذي نعمل فيه. سيتم تكريس جزء كبير من عملنا في نظام الصراع لإقامة علاقات مع أطراف النزاع.

يجب إقامة هذه العلاقات قبل القيام بأي عمل موضوعي بشأن النزاع، بل وحتى لو تم التوصل الى معاهدة سلام مثالية على سبيل المثال، وقام الجميع بالتوقيع عليها وإجراء المؤتمرات الصحفية والاحتفال والتقاط الصور الفوتوغرافية، فلن يحدث تحويل حقيقي دون أقامة علاقات متجذرة، وستكون هناك مشاكل مستمرة وصراعات مستمرة واحتياجات مستمرة لمواصلة تنمية وإصلاح وإعادة صياغة العلاقة مرارا وتكرارا. وبالطبع فإن جودة العلاقات التي يتم تأسيسها سوف تسهم في بناء الثقة وتدعميها على نحو يجعل من تدخلنا فاعلا وبناءً للسلام.

4 - الثقة Trust:

يجب أن تكون هذه العلاقات مبنية على الثقة المتبادلة. نسعى لبناء الثقة الشخصية والمؤسسية مع مجموعة كاملة من الجهات الفاعلة على نطاق المنظومة، والتي تشمل كسب ثقة المؤسسة السياسية وقبول عملنا في المجال العام الأوسع. في الممارسة العملية، تبني الثقة بعدة طرق مختلفة:

- تتمثل إحدى هذه الطرق في تكريم مبدأ آخر من المبادئ الاثني عشر: الالتزام طويل الأجل. إن مجرد ذكر هذا الالتزام تجاه الأشخاص في الصراع يبدأ في بناء الثقة.

- ثانياً، يجب أن نحترم هذا الالتزام من خلال الظهور باستمرار. إن الوجود المستمر أو المنتظم في النظام يؤسس الألفة، وهي مكون آخر من عناصر عملية بناء الثقة.

- ثالثًا، نبني الثقة من خلال الاستماع البسيط. عندما نصل لأول مرة في النظام، نستمع. نثبت أننا لسنا هناك لفرض منهجية محددة مسبقًا، لكننا نقوم بتطوير مشروع معهم بشكل تفاعلي.

- رابعا، نحن نكرم ونعترف بشجاعة الشركاء الشخصية، لأنهم تقبلوا المخاطرة.

ضرورة إعادة بناء الثقة على مستوى افقي بين المجموعات

وملاحظة أخرى جديرة بالذكر لازمة في كل مشروع لبناء السلام، هي ضرورة إعادة بناء الثقة على مستوى افقي بين المجموعات (الثقة الاجتماعية)، على نحو يتكامل مع إعادة بناء الثقة على مستوى عمودي بين الأفراد والسلطة (الثقة السياسية)، وذلك من شأنه تدعيم إمكانيات بناء سلام مستدام.

5 - الإرتباط Engagement:

ينبغي إن نشارك بفاعلية في مشاريعنا، ليس كشخصيات بعيدة، ولكن كشركاء مشاركين ومهتمين. على الرغم من أننا ندخل حالات الصراع كأطراف ثالثة «محايدة»، فإننا محايدون فقط فيما يتعلق بأي نتيجة معينة للنزاع. عندما ندخل في علاقات في النظام، نصبح جزءًا منه، ونتأثر بما يحدث داخل النظام.

إننا نتفاعل ونتواجد بشكل كامل مع شركائنا المحليين، ونشارك ونطور بعمق العلاقات الإنسانية ضمن حدود السلوك المهني الأخلاقي.

6 - الشراكة Partnership:

نحن نمثل الشراكة في جميع جوانب عملنا، ونعمل بشكل تعاوني مع شركائنا المحليين، وننشئ تحالفات واتحادات مع زملاء محترفين أيضًا. لا نشير إلى الأشخاص الذين نعمل معهم كعملاء- فهم شركاء مشروعنا. سيقومون بالعمل الصعب للغاية المتمثل في تحويل الصراع وتغيير النظم في السنوات القادمة، وهم يشاركون في شراكة معنا حتى نتمكن من مساعدتهم من خلال تلك العملية. هذا الإطار لفهم علاقتنا يخول شركائنا في عملهم. تخدم شراكتنا مع غيرهم من المهنيين في هذا المجال غرضين:

أولاً، نمثل الشراكة في هذه التعاونات لأن مثال المجموعات المختلفة التي تتعاون مع بعضها غالبًا ما ينقصه كثيرًا في أنظمة الصراع.

ثانياً، نحن ندرك أنه لا يمكن لمنظمة واحدة توفير جميع الموظفين أو المهارات أو الخبرة الفنية اللازمة في عملية تحويل الصراع. التعاون التآزر بين مختلف الممارسين في هذا المجال سيضمن نجاحًا أكبر في المشروع والتقدم في هذا المجال.

7 - توليف الحكمة Synthesis of Wisdom:

قد يفشل التدخل في حال عدم المعرفة الكافية بالثقافة المحلية، وتواجه العديد من حالات حل النزاع نقصا في الخبراء والمستشارين الملمين بالثقافات المحلية، ولعل أبرز مثال على ذلك فشل الأمم المتحدة في الصومال بسبب عدم المعرفة الكافية بالمجتمع الصومالي وثقافته والفجوة التي حصلت بين الأساليب الصومالية التقليدية للتعامل مع الغرباء من الأجانب، والتكنولوجي الأميركية الحديثة، فمثلا كانت الطائرات الأميركية تسقط منشورات على سكان لا يهتمون بالكلمة المكتوبة في حين يعلون من شأن التواصل الشفاهي، وكان يمكن التأثير عليهم من خلال الإذاعة بطريقة أكبر. وينطبق المثال ايضا على التدخل في كمبوديا، فالسلطة الانتقالية التابعة للأمم المتحدة في كمبوديا كانت تفتقر لمعرفة ثقافة المجتمع الكمبودي وحساسياته، لذا تعرضت إدارتها للمجتمع الكمبودي والسيطرة على الحكم الى فشل ذريع.

قد يفشل التدخل في حال عدم المعرفة الكافية بالثقافة المحلية

وفي حين ترتبط مبادئ وممارسات حل النزاعات وفق الدبلوماسية متعددة المسارات بالثقافة الغربية، فإنها قد لا تكون فعالة أو متجانسة في الثقافات الأخرى.

لذلك من المهم السعي الى استنباط الحكمة الأصلية للمجتمعات التي يتم العمل فيها ونسج مزيج ثقافي مناسب من الناحية النظرية والممارسة يناسب كل حالة بعينها. واذا كانت الدبلوماسية متعددة المسارات تأتي من منظور غربي في ممارسة حل النزاعات، فإنه يجب تقديمها وفق وجهة النظر الثقافية المحلية، ويجب تشجيع الشركاء المحليين على إكمال الصورة الكلية من خلال تجاربهم ونهجهم. وإدراج حيز لها في عملية التقييم للحصول على تعليقات حول الأهمية الثقافية لعمل هذا النمط من الدبلوماسية مع ضرورة دعم إنشاء مواد تعليمية وتدريبية مؤلفة محليًا. ولعل أبرز مثال على دور الثقافات المحلية في فض النزاعات النهج الإفريقي المسمى (فلسفة الأبونتو)، وهي فلسفة تقوم على التسامح والتصالح وتتضمن العفو والآخاء والتعاون الجماعي، وقد تم تضمينها في تجارب ما بعد النزاع في جنوب أفريقيا وسيراليون وبوروندي وغيرها من التجارب.

أبرز مثال على دور الثقافات المحلية في فض النزاعات النهج الإفريقي المسمى (فلسفة الأبونتو)

8 - التقنيات المتعددة Multiple Technologies:

يتمثل أحد المبادئ الموجهة للدبلوماسية متعددة المسارات في استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات والمنهجيات والأنشطة، وتتضمن انشاء تقنيات جديدة، حسب الضرورة وتكون مناسبة ثقافيًا لتكريم تفرد كل موقف. هذا سبب آخر للتعاون مع ممارسين آخرين لحل النزاعات في العمل الجماعي، إذ لن تكون هناك منهجية واحدة كافية. في هذا السياق من الواضح إن المراحل المختلفة لتحويل الصراع تتطلب تدخلات مختلفة. في الحالات التي يكون فيها العنف وحشيًا وحديثًا جدًا، تكون عمليات الحوار ضرورية للغاية لسد الفجوة التي أوجدها العنف. في حالات أخرى حيث خفت حدة الألم الفوري للعنف، يمكن تنشيط عمليات حل المشكلات أو عمليات بناء المجتمع. في حالات أخرى، قد يكون العمل يتقدم بالفعل على جبهة المجتمع، وقد يكون تدخل الطرف الثالث الأكثر أهمية على مستوى المفاوضات الرسمية.

9 - بحوث العمل Action Research:

يعد عمل الدبلوماسية متعددة المسارات موجهًا نحو التعلم. على الرغم من أن بيان مهمة هذه النمط من الدبلوماسية لا يذكر التعلم والبحث، فإن ممارسته هي في طليعة مجال جديد من فض النزاعات، ويجب أن يتم التعلم من هذه العملية من أجل تطويرها. التعلم من خبرة الشركاء في كل ما نقوم به، والسعي إلى إيجاد طرق

لاستخراج هذا التعلم والتعبير عنه ومشاركته مع هؤلاء الشركاء والزملاء المحترفين والأطراف المعنية الأخرى. تتضمن جميع البرامج عملية تقييم تدرس كل من الفعالية القصيرة الأجل والطويلة الأجل من اجل التدخل الفعال. يوفر هذا أيضًا بيانات للبحث في فعالية ممارسات حل النزاعات التفاعلية بشكل عام. نظرًا لأن الابحاث تعتمد بشدة على الممارسة، فمن المهم تسجيل مساعدة المشاركين في هذه العملية. يمكن لفرق البحث المحلية أن تجمع بيانات أكثر شمولاً وأن تتمتع بفائدة إضافية تتمثل في تقديم عدسة ثقافية مختلفة في البحث.

10 - المسؤولية Responsibility:

ليس معنى المسؤولية هنا إن نتحمل مسؤولية حل مشاكل الآخرين. فالعمل المطلوب منا هو مساعدة الأطراف في النزاع على معالجة مخاوفهم الخاصة وتحقيق أحلامهم ورؤاهم الخاصة. يمكننا تحفيز وتسهيل العمليات التي تساعد على حدوث ذلك، ونحن نسهم في بناء القدرات والمؤسسات المحلية للحفاظ على هذا العمل. نظرًا لأن المجتمعات تواجه نزاعًا عرقيًا مكثفًا، وتُرتكب الفظائع من جميع الجهات، فإن الجماعات تشعر دائمًا بأنها ضحية.

مساعدة الأطراف في النزاع على معالجة مخاوفهم الخاصة وتحقيق أحلامهم

من الشائع رؤية صيحات التدخل الدولي لتحقيق «العدالة». نشدد في عملنا على أن الحلول (والعدالة، لهذه المسألة) لا يمكن فرضها من الخارج أبدًا- مسؤولية التعامل مع الصراع هي مسؤوليتهما. لدعم شركائنا المحليين في تحمل المسؤولية، تدعم مبادراتنا إنشاء مؤسسات وقدرات محلية. في جميع مشاريعنا التدريبية، نقضي وقتًا طويلاً في العودة، ليس فقط للتعامل مع الضغوط النفسية المتمثلة في العودة إلى نظام لم يشارك في تجربة التدريب التحويلية، ولكن للتركيز على تطوير وتنفيذ المشاريع التي تستفيد من التعلم. كلما كان المشاركون أكثر قدرة، زادوا في إدراك وتكريم قدرتهم على التصرف.

11 - التمكين Empowerment:

بما أن الأفراد والجماعات يتحملون مسؤولية حياتهم، فهم يعرفون قوتهم الإبداعية بشكل أكمل. من المهم إن نسعى لتشجيع عملية التمكين هذه، ودعم عوامل التغيير المحلية لأنها تتصدى للتحديات المعقدة والخطيرة في كثير من الأحيان التي تواجه أنظمتها.

التمكين يمكن أن يأخذ أشكالا عديدة. من خلال الشراكة والمسؤولية، تمكن تدخلاتنا نفسها الأشخاص الذين نخدمهم. بالإضافة إلى ذلك، نتخذ غالبًا خطوات محددة لتمكين المشاركين. نقدم لهم فرصًا لحضور مؤتمرات أو دورات تدريبية خاصة للمساعدة في تطويرهم المهني. في بعض الحالات نقوم بتوظيف مشاركين في التدريب كمستشارين، لأنه بدون شكل من أشكال التعويض، لن يكونوا قادرين على مواصلة عملهم المحلي لحل النزاعات. في حالات أخرى، نقدم تدريبًا شخصيًا لأفراد محددين، أو نستخدم مركزنا المتميز لتهيئة لقاء مجموعات لم تكن لتلتقي معًا، وبالتالي تعزيز العمل. النقطة المهمة هي أن العمل لا يقتصر أبدًا على أهداف حدث تدريب أو حوار واحد- بل نسعى إلى تحويل الصراع، وهذا يتطلب التمكين المحلي.

12 - التحول Transformation:

مبدأ التحول، بطبيعة الحال، هو محور هدف الدبلوماسية متعددة المسارات في دعم تحويل الصراع، ومع ذلك، فإنه من الأجدى تركيز جميع أعمالنا نحو تحويل النظم، وتسهيل التغيير على مستويات المعتقدات والقيم والتصورات والمشاعر والسلوكيات، والهياكل. في كل مستوى نقدم تجربة التحول، مع العلم أنه إذا كان يمكن للأفراد أنفسهم أن يتمتعوا بهذه التجربة، فمن المحتمل أن يكون لديهم رؤية أوضح بكثير عن هدفهم المتمثل في تغيير الأنظمة، وسيكونون قادرين على متابعة هذا الهدف بشكل أكثر فعالية. قد لا يتم التركيز على تحويل الصراع في كل حدث تدريبي، لكن من المهم تعريض المشاركين على العمليات التحويلية. في بعض الحالات، كما هو الحال في عمليات الحوار، غالبًا ما يتم البحث عن تحول في التصورات- تصورات الجانب «الآخر» أو تصورات التاريخ. لحظة التحول تشكل أداة تعليمية قوية.

مبدأ التحول، بطبيعة الحال، هو محور هدف الدبلوماسية متعددة المسارات

الخاتمــة:

تتضح أهمية الدبلوماسية متعددة المسارات في بلدان الشرق الأوسط بشكل خاص (ومن ضمنها العراق) في دورها في بناء السلام في بلدان الصراع، وهي لا تمثل تهديدًا لجهود المسار الرسمي، بل تعمل على تقوية جميع الفاعلين في إطار الصراع، بما في ذلك المسار الأول الحكومي/ الرسمي. وتضع في حقل الدبلوماسية فكرة العلاقة مع التزام أساسي بالثقة في ظل بيئة تقوم على الشك والريبة، ومثل هذه الثقة ضرورية لبناء السلام.

لقد أصبح التفكير بمقاربات جديدة لتحقيق الأهداف الحيوية للدولة واحداً من أهم سمات الدبلوماسية العامة، ولا شك في إن دبلوماسية المسار الثاني تحقيق أنموذجا متكاملا من التأثير المستدام عبر تعزيز الروابط المشتركة وتسهم في إعادة تقييم الأولويات الاستراتيجية للدول من خلال برنامج مشترك يشجع على التعاون وينوع خيارات التواصل المشترك المدعوم من قبل الحكومات.

واذا كانت (الدبلوماسية متعددة المسارات) تعد من أبرز ملامح التطور الذي شهدته الدبلوماسية في العقود الأخيرة، فهي تضع لزاما على الأوساط الدبلوماسية العراقية وصناع القرار السياسي الخارجي في العراق توظيف نتائج ومخرجات عمل الأوساط والقوى غير الرسمية والشعبية تجاه الأزمات والتحديات الدولية، بما يحقق دعما لبيئة القرار الخارجي، لاسيما بعد إن أصبح من الصعب تأمين تحقيق الأهداف الحيوية بالوسائل العسكرية أو لتعذر تحقيقها بشكل رسمي من خلال دوائر وزارة الخارجية وسفاراتها فحسب، وعليه أصبح الحديث اليوم يدور حول دور الحلقات غير الرسمية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

تقدم الدبلوماسية متعددة المسارات (الشراكة) بوصفها أمرا حيويا للنهوض ببناء السلام. وتشمل هذه الشراكة بناة السلام المحليين والمهنيين في الصراع، مع التأكيد في كثير من الأحيان على إشراك النساء في جهود بناء السلام، وهو ما يضفي قدرا أكبر من التنوع في عمل الدبلوماسية من أجل بناء السلام. وتقدم فكرة ثورية لتحويل الصراع، والتحول هنا هو تطور الأفكار والعقليات نحو فهم وقبول أكبر للآخرين الذين يُنظر إليهم تقليديًا على أنهم «العدو». التحول هو القدرة في نهاية المطاف على تعلم كيفية العمل والعيش معا في المجتمع الدولي دون عنف وخوف وصراع، وهو ما يمثل هدفا نبيلا ينبغي الدفاع عنه من قبل صناع السلام في العلاقات الدولية.

قائمة المصادر:

المصادر العربية:

اولاً - الوثائق:

1 - تقرير الأمين العام، «خطة للسلام والدبلوماسية الوقائية وصنع السلام وحفظ السلام»، نيويورك، الأمم المتحدة، 1992.

ثانياً - الكتب:

2 - ديفيد ج. فرانسيس، أفريقيا: السلم والنزاع، ترجمة عبد الوهاب علوب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010.

3 - سايمون كاني، عدالة تتخطى الحدود، نظرية في السياسة العالمية، ترجمة محمد خليل، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017.

4 - سعد سلوم، تنوعنا الديني، وسائل الإعلام العراقية وقضايا الأقليات الدينية، الدنمارك، منظمة دعم الإعلام الدولي 2019 ،IMC.

5 - سعد سلوم، ما بعد داعش– أقليات العراق في مفترق الطرق، بغداد، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، 2016.

6 - لويس ديامونڈ والسفير جون ماكدونالد، الدبلوماسية متعددة المسارات: منهج منظوماتي للسلام، ترجمة عبد الكرين ناصيف، دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.

7 - مي عبد الرحمن محمد غيث، دور الأمم المتحدة في بناء السلام بعد انتهاء الحروب الأهلية: دراسة لحالة السلفادور (-1992 1996)، القاهرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.

ثالثاً - البحوث والدوريات:

1 - سعد سلوم، الدبلوماسية الدينية لمواجهة العنف في العراق: دراسة في الأطر غير الرسمية للحوار في ضوء التجاوب المحلي للنزاع، العراق، جامعة الكوفة، مجلة الكوفة، العدد 13 لسنة 2019.

2 - سعد سلوم، القبائل الإنسانية الكبرى: جروح الحرب الأهلية على مذبح القرن الحادي والعشرين، بغداد، مجلة مسارات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، العدد 7 لسنة 2007.

رابعاً - مواقع الأنترنيت:

1 - موقع المركز على الرابط التالي https://www.cartercenter.org/

2 - موقع المنظمة على الرابط التالي https://paxchristi.net/

3 - موقع المنظمة على الرابط التالي https://www.santegidio.org/ .

قائمة المصادر الإنكليزية:

1 - Andrea Strimling, Commissioner, International ADR, Federal Mediation and Conciliation Service; , Interviewed by Julian Portilla, 2003 https://www.beyond-intractability.org/audiodisplay/strimling-a-7-obstacles1

2 - Antonia Handler Chayes and Abram Chayes, "International Organizations and Conflict Prevention: Lessons from Business," in The Handbook of Interethnic Co-existence, ed. Eugene Weiner, (New York: Continuum Publishing, 1998).

3 - Barbanti, Jr., Olympio . "Global Partnerships and Development." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. September 2004 <http://www.beyondintractability.org/essay/partnership-and-conflict>.

4 - CHARLES HOMANS, Track II Diplomacy: A Short History, JUNE 20, 2011, https://foreignpolicy.com/2011/06/20/track-ii-diplomacy-a-short-history/

5 - Dugan, Máire A.. "Empowerment." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. July 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/empowerment>

6 - Ervin Staub,The Roots of Evil: The Origins of Genocide and Other Group Violence, Cambridge University Press, 2015.

7 - George C. Herring (ed.) The Pentagon Papers: Abridged Edition. New York: McGraw-Hill ,1993.

8 - Huma Haider ,Community-based Approaches to Peacebuilding in Conflict-affected and Fragile Contexts ,Issues Paper, Governance and Social Development Resource Centre (GSDRC) , November 2009.

9 - James Notter & Louise Diamond, Building Peace and Transforming Conflict: Multi-track Diplomacy in Practice, Occasional Paper 7, IMTD, Arlington, USA, October 1996.

10 - 10. John Paul Lederach, "Introduction" and "A Framework for Building Peace," chapts. in Preparing for Peace: Conflict Transformation Across Cultures (Syracuse, New York: Syracuse University Press, 1995).

11 - Lederach, John Paul. "Conflict Transformation." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder.,October 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/transformation>

12 - Lederach, John Paul. "Conflict Transformation." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: October 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/transformation>.

13 - Lewicki, Roy J. and Edward C. Tomlinson. "Trust and Trust Building." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: December 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/trust-building>.

14 - Maiese, Michelle. "Peacebuilding." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. Posted: September 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/peacebuilding>.

15 - Maiese, Michelle. "Reconstruction." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, November 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/reconstructive-programs>

16 - Mainlehwon Ebenezer Vonhm,The Role of Education to Build Peace and Reconciliation in Post Conflict Settings, George Mason University – Fairfax, Virginia, June, 2015 https://www.beyondintractability.org/library/role-education-build-peace-and-reconciliation-post-conflict-settings

17 - McDonald, John W.. "Multi-Track Diplomacy." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, 2003 http://www.beyondintractability.org/essay/multi-track-diplomacy.

18 - Nan, Susan Allen. "Track I Diplomacy." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder, June 2003 <http://www.beyondintractability.org/essay/track1-diplomacy>.

19 - Robert Karl Manoff, "The Media's Role in Preventing and Moderating Conflict". paper prepared for the Virtual Diplomacy conference hosted by United States Institute of Peacein Washington, D.C, 1997.

20 - Stephenson, Carolyn . "Nongovernmental Organizations (NGOs)." Beyond Intractability. Eds. Guy Burgess and Heidi Burgess. Conflict Information Consortium, University of Colorado, Boulder. January 2005 <http://www.beyondintractability.org/essay/role-ngo>.

21 - Suzanne Ghais (program Manager at CDR Associates, Boulder, Colorado), Relationship Management, Interviewed by Julian Portilla, 2003 https://www.beyondintractability.org/audiodisplay/ghais-s-4-relationship-management1